مجلة"سلوك" | ISSN : 2353-0359 / E-ISSN : 2600-6367 | المجلد09 / العـدد02 : (2022)، ص 87- 106

الجودة التعليمية

Educational quality

مروى عمرة [*1]

[1] جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي-(الجزائر)، amra-maroi@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/16 تاريخ القبول: 2022/07/04 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

انشر مفهوم الجودة في مختلف المجالات انتشارا واسعا، ومن هذه المجالات مجال التربية والتعليم، حيث أصبحت الجودة ترتبط بمعايير والتركيز على المنتوج النوعي في مختلف مكونات المنظومة التربوية، ولهذا وبهذا أصبح مفهوم الجودة مرتبطا بأي إصلاح يمس المنظومة التربوية من منظور شمولي لمختلف المكونات.

الكلمات المفتاحية: التعليم، الجودة، المنظومة التربوية، المعلم.

Abstract:

The concept of quality has spread widely in various fields, and one of these areas is the field of education, where quality has become associated with standards and focus on qualitative products in the various components of the educational system. Therefore, the concept of quality has become linked to any reform that affects the educational system from a holistic perspective for the various components.

Keywords: Education, Quality, Educational System, Teacher.

*المؤلف المرسل: مروى عمرة، الإيميل: amra-maroi@univ-eloued.dz

1. مقدمة:

يعتبر التعليم مشروعا إنسانيا يهدف إلى مساعدة الأفراد في التعلم، وله أهمية كبيرة في إعداد المواطن، بل إعداد أجيال المستقبل طبقا لرؤية مستقبلية شاملة، وهو القاطرة لكل عمليات التنمية وبرامجها ومشروعاتها كما أنه نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة دافعية المتعلم لتسهيل تعلمه، والتعليم أيضا هو توفير الشروط المادية والنفسية التي تساعد المتعلم في التفاعل النشط مع عناصر البيئة التعليمية، ولما كان المعلم أبرز عناصر المنظومة التعليمية التربوية فهو الذي يعلم النشء ويكونهم باعتبارهم الثروة البشرية المستقبلية للأمة ، فإنه من الضروري رفع مستوى الأداء كلما لزم الأمر ، لإعادة النظر في مهام المعلم العصري تحت إطار الجودة في المنظومة التعليمية الجديدة والذي أصبح أقرب إلى صفات المربي.

لذا فإن الارتقاء بواقع وأوضاع المعلم وتنميته إنسانيا ومهنيا أصبح مسألة حيوية ومهمة لتطوير التعليم وتحقيق النهضة وكل هذا يتحقق بالجودة التعليمية وعليه فمصطلح الجودة حظي بجانب كبير من الاهتمام إلى الحد الذي جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر " عصر الجودة" باعتبارها إحدى الركائز الأساسية لنموذج المعلم الجديد، وأصبح تطبيق الجودة في التعليم مطلبا ملحا من أجل التفاعل والتعامل بكفاءة مع متغيرات عصر يتسم بالتسارع المعرفي، لذا فالأخذ بالجودة في التعليم يمكننا من تحقيق جودة التعليم الذي هو أداة التقدم، قد حدد كل من ريد و " شو show "صفاتها في العملية التعليمية على أنها المنهاج الدراسي مناسب لحاجات الكلية واهتمامهم وأهدافهم و نظام تقويم يقيس بدقة مدى اكتساب الطلبة للمعلومات وأخيرا نسبة نجاح عالية أكثر من تلك التي تحرزها المقررات مرادفة بنوعية أقل جودة ، وتحت هذه الصفات فإن تطبيق الجودة في التعليم مطلبا ملحا في هذا العصر ومن هنا نطرح التساؤلات وهي:

ما هي الجودة؟ وما هي فلسفة الجودة التعليمية وتطبيقاتها؟ ودور المعلم في أنجاحها؟

2. تعريف الجودة:

تعرف الجدوة بأنها المطابقة لمتطلبات أو مواصفات معينة، بينما يعرفها المعهد الأمريكي للمعايير" بأنها جملة السمات والخصائص للمنتج أو الخدمة التي تجعله قادرا على الوفاء باحتياجات معينة. (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسن، دت، صفحة 21)

والجودة هي عملية بنائية تهدف إلى تحسين المنتج النهائي، ولا يمكن اعتبارها عملية خيالية أو معقدة حيث تستند على الإحساس العام للحكم على الأشياء، وتستند فلسفة" ادوارد ديمنج" لإدارة الجودة على ضرورة تحسين ظروف العمل لكل العاملين داخل المؤسسة، ويرجع ذلك إلى تشابه كل من ظروف العمل وبيئته الإدارية التي اتسمت بالخوف.

وتركز الجودة على الجهود الإيجابية التي يبذلها شخص ما (إبراهيم، 2007، صفحة 18،17)، وكان من الطبيعي تسرب هذه المفاهيم والأفكار من قطاعي الصناعة والاقتصاد إلى قطاع التعليم، شأن الكثير من المفاهيم والأفكار التربوية التي تعود في أصولها إلى ميادين أخرى.

وأصبح تطبيق الجودة الشاملة في التعليم مطلبا ملحا من أجل التفاعل والتعامل بكفاءة مع متغيرات عصر يتسم بالتسارع المعرفي والتكنولوجي، وتتزايد فيه حمى الصراع والمنافسة بين الأفراد والمؤسسات (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسن، دت، صفحة 14)، إن الأخذ في الجودة الشاملة في التعليم يمكننا من تحقيق جودة التعليم الذي هو أداة التنمية والتقدم وتكامله معرفيا ومهاريا ووجدانيا، ومن ثم الوفاء باحتياجات المجتمع من الكوادر المتخصصة القادرة على المنافسة . (الطعيمي رشدي أحمد، البلاوي حسن، دت، صفحة 14)

1.2.الجودة الشاملة:

يقصد بها في التربية مجموعة من الخصائص أو السمات التي تعبر بدقة وشمولية عن جوهر التربية وحالتها بما في ذلك كل أبعادها مدخلات وعمليات ومخرجات وتغذية راجعة، وكذلك التفاعلات المتواصلة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة والمناسبة للجميع. (الطعيمي رشدي أحمد ، حسن البلاوي، دت، صفحة 21) وتعرف بأنها اتحاد الجهود واستثمار الطاقات

المختلفة لرجال الإدارة والعاملين بشكل جماعي لتحسين الجودة وزيادة الإنتاج، أو بعبارة أخرى بأنها عملية تطبيق معايير ومواصفات الجودة لتحقيق توقعات ورغبات مستهلك، وذلك بواسطة كل عامل ومدير في جميع جوانب العمل بالمؤسسة. (إبراهيم، 2003، صفحة 160)

3. فلسفة الجودة التعليمية:

1.3 الجودة والتعليم:

إن المدخل التقليدي لإدارة الجودة بمراحله المختلفة أصبح غير قادر بسماته وخصائصه على الوقوف أمام تلك التحديات المعاصرة وطبيعي أن ينصب الاهتمام على تغيير منظومة التعلم باعتبارها نسقا متكاملا مترابط بمفاهيم وأساليب غير تقليدية، وتطبيق الجودة لا يشمل المدير ووظائفه، وإنما يتوقف على نجاح تطبيق الجودة الشاملة أيضا على التهيئة الشاملة لثقافة المؤسسة من جميع جوانبها لتكون متوافقة تماما مع متطلبات نجاحها. (إبراهيم، 2003، صفحة 08)

4. أسباب إدخال نظام الجودة الشاملة في التعليم:

- إقبال معظم المجتمعات على التوسع في التعليم مع بداية السبعينات مع التضحية بالجودة في التعليم، مما ساهم في زيادة معدلات البطالة.
- زيادة التسابق الاقتصادي والمنافسة جعل دول العالم تتطلع إلى نظام تعليمي باعتباره الوسيلة والسلاح في مواجهة المتغيرات العالمية، وذلك بتكوين المواطن ذي القدرات الفعالة في مواجهة التنافس الاقتصادي والعولمة.[1] (إبراهيم، 2003، صفحة 164)
- إن الثورة التكنولوجية الشاملة، والقائمة على تدفق علمي ومعرفي لم يسبق له مثيل، يمثل تحديا للعقل البشري، واسترجاعها، واستخدامها في الوقت المناسب بسرعة متناهية، وهو ما جعل المجتمعات تنافس في تجويد نظمها التعليمية.

- تركيز المصادر المحدودة للمؤسسة على الأنشطة التي ترضي حاجات الطلبة.

- عمل تحسينات بطريقة منتظمة من خلال تحليل البيانات باستمرار.

- استثمار طاقات الأفراد وطاقاتهم الإبداعية.

- إيجاد مجموعة موحدة من الهياكل التنظيمية التي تركز على جودة التعليم في المؤسسة التعليمية.

- إيجاد نظام شامل لضبط الجودة والذي يسهل مراجعة وتطوير المناهج الدراسية.

- تطوير المهارات الإدارية والمهنية لأعضاء فرق العمل.

- الاتصال الفعال داخل المؤسسة التربوية.

- الاستجابة السريعة لاحتياجات الطلبة.

- الطريقة لنقل السلطة إلى فرق العمل، مع الاحتفاظ في نفس الوقت بالإدارة المركزية.

- تغيير نمط الثقافة الإدارية بين موظفي المؤسسة التعليمية. (إبراهيم، 2003، صفحة 165)

1. الجودة والعملية التعليمية:

فإدارة الجودة للعملية التعليمية تعني تحقيق النقاط التالية:

- التركيز الواضح على الطالب أو الدارس.

- التكامل مع إستراتيجية الجهة التعليمية (المدرسة/ الإدارة التعليمية/ الوزارة).

- الاهتمام بمشاركة الطلاب لأعضاء هيئة التدريس والجهاز الإداري بالمدرسة.

-استمرارية التحسين.

- الاهتمام بالفكر الإداري الحديث في كافة إدارات المدرسة ووظائفها ومستوياتها.

- اعتبار كل فرد في المدرسة مسؤول عن الجودة[2]. (إبراهيم، 2003، صفحة 168)

1.5. جودة الإدارة المدرسية:

الجودة في التعليم تعني التغيير عن المناخ إداري وتنظيم تتكامل فيه وجهات النظر حول طبيعة الأهداف التربوية ووسائل تحقيقها والمستويات المعيارية والسلوكية. (إبراهيم، 2003، صفحة 169)

2.5 . مؤشرات الجودة في التعليم:

يمكن تحديد بعض المؤشرات في المجال التربوي تعمل على تكاملها وتشابكها على تحسين العملية التعليمية تتمثل فيما يلي:

- المحول الأول: معايير مرتبطة بالطالب:

من حيث الانتقاء، ونسبة عدد الطلاب إلى المعلمين، ومتوسط تكلفة الطالب والخدمات التي تقدم لهم، ودافعية الطلاب واستعدادهم للتعليم.

المحور الثاني: معايير مرتبطة بالمعلمين:

من حيث حجم الهيئة التدريسية، وكفايتهم المهنية، ومدى مساهمة المعلمين في خدمة المجتمع، واحترام المعلمين لطلابهم.

المحور الثالث: معايير مرتبطة بالمناهج الدراسية:

من حيث أصالة المناهج وجودة مستواها، ومحتواها والطريقة والأسلوب ومدى ارتباطها بالواقع، وإلى أي مدى تعكس المناهج الشخصية القومية أو التبعية الثقافية. (إبراهيم، 2003، صفحة 175)

وتعتبر المؤشرات هي البيانات التي يمكن قياسها إيجابيا ويعتمد عليها كمقياس للجودة أو الإنجاز. (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسن، دت، صفحة 20)

5. مبادئ الجودة في التعليم:

هناك مجموعة من مبادئ الجودة في التعليم هي على النحو التالي:

- التركيز على رضاء وسعادة المعلم من خلال تلبية توقعاته الحالية والمستقبلية كما هي، وكما يجب أن تكون من الناحية الإجرائية والإنسانية.

- دعم كامل من قيادات المؤسسة التعليمية لقيم وثقافة وآليات الجودة الشاملة.

- تشجيع وتبني الأفكار المبدعة والمبدعين.

- التغيير في أسلوب الإدارة من أسلوب التسلط والتخويف إلى أسلوب التعويض والتمكين.

- شمولية الجودة بحيث تشمل جميع المجالات التربوية.

- تكامل السياسات لتحقيق الجودة والتميز في سلسلة عمليات الجودة، ومن ثم مخرجاتها، وهي تقديم خدمة تعليمية متميزة بكل جوانبها[3]. (إبراهيم، 2003، صفحة 167)

ويقصد بمبادئ الجودة فلسفة شخصية وثقافية (أو مناخ) تنظيمي يوظف مقاييس ومؤشرات علمية وأساليب إدارية منظمة وتآزرا كبيرا في سبيل تحقيق رسالة المؤسسة التربوية هذه المبادئ من تسعة مبادئ:

01-الرؤية، الرسالة، والتحديد المسبق للمخرجات.

02-الركون إلى أنظمة ثقافة الجودة . (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسن، دت، صفحة 58)

03-القيادة التي تخلق ثقافة الجودة.

04-نمو الفرد بشكل منظم.

05-قرارات تصدر عن معلومات وحقائق.

06-تفويض إصدار القرار.

07-التآزر بين الجميع.

08-التخطيط للتغيير.

09-القيادة التي تدعم ثقافة الجودة

ويقصد بثقافة التغيير هذا أن الأعضاء يحولون نمط تفكيرهم حول كيفية أداء العمل الحالي بهذه الصورة إلى كيفية الأداء الأفضل ويجيبون على الأسئلة القديمة بإجابات جديدة، ومن ثم يصبح التغيير قيمة في ذاتها.

والحديث عن التميز في المدرسة يعني الحديث على نوعين من الكفاءات، الكفاءة الداخلية، والكفاءة الخارجية. (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسن، دت، صفحة 58،59)

1. دراسة في إدارة الجودة الشاملة في التعليم:

ففي دراسة، Motwani" 1995، وعنوانها" تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم، جهود حديثة واتجاهات البحث المستقبلية " والتي تضمنت الدراسات النظرية أربع اتجاهات للجودة الشاملة في التعليم وهي:

01-التعريف والإجراءات.

02-الدراسات المعيارية.

03-النماذج التصويرية.

04-التطبيق والتقويم واشتملت الدراسة على مراحل تطبيق (إبراهيم، 2003، صفحة 176)

إدارة الجودة في التعليم وهي الوعي والالتزام، التخطيط، تطبيق البرنامج والتقويم والاتجاهات المستقبلية لتلك النواحي المقترحة.

بينما نجد دراسة Herman"1995، في إدارة الجودة في التعليم أنها ناقشت إدارة الجودة الشاملة كنموذج مثالي لإعادة بنية المدرسة، وقد تم شرح عناصر هذا النموذج متضمنة الدعم الإداري وتقييم الحاجات ومحددات الجودة والتخطيط الاستراتيجي، وتم وصف ثلاثة أنواع من التغيير داخل المدرسة.

أما دراسة **Muray**" 1996، " الجودة الشاملة في التعليم" تفويض السلطة لمجتمع المدرسة، فإنها توضح دور كل من القيادة والتطوير في تطبيق أسلوب إدارة الجودة الشاملة في التعليم وفلسفتها وممارستها في المدارس الابتدائية واشتملت الدراسة على خمس أسئلة وهي:

01-ما هو اهتمام المدرسة؟

02-ما هي استراتيجيات القيادة المستخدمة في تطبيق **TQM**؟

03-ما ملامح المدرسة بعد تطبيق هذا الأسلوب؟

04-ما هي استراتيجيات التدريب والتطوير التي تم توضيحها؟

05-ما هي الاستراتيجيات التي استخدمها لتدعيم العلاقة بين الوالدين والمدرسة؟ (إبراهيم، 2003، صفحة 176)

وقد أبرزت الدراسة أهمية تدعيم فلسفة إدارة الجودة الشاملة في التعليم وأيضا في القيادة التربوية والتركيز على العميل وضع القرار التعاوني في المدرسة على الرغم من قلة أهمية تدعيم التحسين المستمر للعمليات والقرارات القائمة على الحقائق والبيانات واستخدام الأدوات الملائمة مثل القضايا الواضحة ضمن الممارسات القيادية.

وتحاول دراسة " ديتيرت وموريل" 1997م، الإجابة عن السؤال:

هل يستطيع مدخل إدارة الجودة الشاملة **(TQM)** تحسين الأداء للنظم المدرسية بطريقة لها معنى؟ وتقدم هذه الدراسة تقويم لهذا المدخل كبرنامج لتحسين التعليم عن طريق مقارنة ، ووصفه بالنظريات والبحوث الإجرائية للمدى الطويل للعمليات تغيير التنظيم بصفة عامة، ولإصلاح المدرسة بصفة خاصة، ومن بين مظاهر القوة لوحظت على مدخل الجودة الشاملة، كأداة لتحسين البرنامج المدرسي تركيزه على دراسة وتقويم العمليات، تجميع المعلومات القائمة على اتخاذ القرارات تحسين الأنظمة، التعليم المستمر والتطوير لكل هيئة العاملين، وقد قدمت الدراسة مجموعة من المقترحات في الإطار النظري المستقبلي، وبحوث العمليات لمدخل **TQM** باعتباره برنامج الإصلاح أو التطوير التربوي [3] (إبراهيم، 2003، صفحة 177)

2. تطبيق الجودة في التعليم:

تعتبر الجودة من أهم الموضوعات التي تدور حولها المناقشات في مجال التعليم في الوقت الحاضر وتتنوع الأفكار الخاصة بالجودة بتعدد المدارس، حيث تعمل أنظمة الجودة على إيجاد بيئة تعليمية فعالة تسمح للمعلمين وأولياء الأمور بالتعاون من أجل توفير الموارد التي يحتاجها الطلاب لمواجهة التحديات الأكاديمية والاجتماعية الجديدة [3] (إبراهيم، 2003، صفحة 19)

إن هذا الاهتمام بموضوع الجودة كان نتيجة منطقية بعد أن تنبهت إلى أهميته كافة المؤسسات التعليمية، وكذلك الأجهزة الحكومية والمهتمين بتطوير الأساليب الإدارية، وكما هو معروف

فإن هذا العصر تجوبه ثورة إدارية بمعنى إحداث تغيرات جذرية في الأوضاع والأساليب والمفاهيم الإدارية وفي كل ما يرتبط بها ويتفاعل معها، ومن ثم فإن الثورة الإدارية ليست مجرّد تحسينات في تقنية الإدارة بقدر ما هي تغيرات في فلسفة ومناخ الإدارة التعليمية، حتى تساير هذا العصر بما فيه من تحديات قومية وعالمية تواجه العملية التعليمية[3]. (إبراهيم، 2003، صفحة 141)

إن الوصول إلى نظام تعليمي متكامل، ومتشبع بالجودة، يتطلب تغييرا جذريا في المناخ التنظيمي القائم ومحدداته، كما يتطلب هذا المفهوم تدريبا مكثفا من أجل بناء ثقافة الجودة، فثمة المناخ الملائم شرط أساسي لتطبيق إستراتيجية الجودة بمفهومها الحديث، كما يتطلب أيضا التفاعل والتكامل مع الأنظمة المجتمعية المكونة للمجتمع[3] (إبراهيم، 2003، صفحة 143)

3. المعلم ودوره في إنجاح الجودة التعليمية:

1.3. المعلم: تعريفه: المعلم عنصر مهم من عناصر العملية التربوية إذا يمثل حجر الأساسي في العملية التعليمية التربوية وعصب الحياة فيها. (إبراهيم، 2006، صفحة 13)

خصائص المعلم العامة: إنّ المعلم المهيأ للتعليم يمتلك عددا من الخصائص أهمها:

* الرغبة الطبيعية في التعليم: فالمعلم الذي تتوافر لديه هذه الرغبة سوف يقبل على تلاميذه، وموضوعه، بحب ودافعية.

- الالتزام الفطري والطبيعي لمتطلبات مهنة التعليم: يؤدي هذا الالتزام في المعلم إلى إنتاج تعليم منتظم، وهادف، ومؤثر، وكما يشجعه على تكريس جل جهده للتعليم.
- الذكاء المناسب: تتطلب التربية المعاصرة معلما يمتلك ذكاء فوق المتوسط على الأقل حيث يساعده هذا على تشكل رؤيته التربوية، واتخاذ قراراته التعليمية المتعلقة بالجوانب المختلفة للعمل التعليمي داخل الفصل أو خارجه.

- المعرفة الكافية: يحتاج المعلم إلى خمسة أنواع من المعرفة: معرفة عامة: وتتمثل في أساليب التعليم ومبادئها، معرفة خاصة بموضوع تعليمه معرفة طرق ووسائل التعليم، معرفة التلاميذ الذين يعلمهم، معرفة ذاته.
- الصفة الجسمية والعقلية: تحتاج مهنة التعليم إلى أن يتمتع المعلم بالسلامة النفسية والاتزان الانفعالي، والتحكم العام في العواطف والمشاعر، وضبط انفعالاته قدر الإمكان لتحقيق تعليم ناج. (الخميسي، 2000، صفحة 265)
- المهارات في العلاقات الاجتماعية: يجب على المعلم الاتصاف بالتعاون مع زملائه في المدرسة، ويشاركهم معرفته والمحافظة على العلاقات الايجابية الفعالة، واحترام متبادل مع كافة أفراد المجتمع المدرسي من تلاميذ وزملاء وإداريين.
- الموضوعية والعدل في الحكم ومعاملة التلاميذ: ينبغي أن يتميز المعلم بالموضوعية، والبعد عن الانحياز والنظرة الشخصية، سواء في تعامله اليومي مع التلاميذ، أو في حكمه على نتائج تعلمهم، وانجازاتهم أو إخفاقاتهم حتى يشعر التلميذ أنه في يد أمنة، لا يد تحكمها الأهواء. (الخميسي، 2000، صفحة 268)
- الصبر: يستدعي من المعلم أن يتحلى بالصبر، والتسامح وطول البال حتى يتحمل القيام بدوره ومهامه.
- الاطلاع والرغبة في التعلم المستمر: إن المعلم الناجح في التعليم هو المعلم الدائم الاطلاع والإلمام بكل جديد في مهنته وفي غيرها من الميادين الأخرى ذات العلاقة.
- الإخلاص والحماس: فالمعلم المخلص والمتحمس يبدو أكثر مرحا، وأكثر ودا لتلاميذه، ومهذبا في ألفاظه، متواضع النفس، يعترف بخطئه، مرنا، بعيدا عن الجمود، والتعصب (الخميسي، 2000، صفحة 169،270)

2.3. أدوار المعلم:

يقوم المعلم بعدّة أدوار من أهمها:

- تحديد خصائص التلاميذ والتعرف على حاجتهم الفردية، وميولهم وقدراتهم.
- صياغة أهداف التعليم السلوكية والإجرائية.
- اختيار وتطوير الموارد والأنشطة التعليمية التي تنظم تعلم التلاميذ.
- تحفيز التلاميذ وتشويقهم للتعلم عن طريق التشجيع المادي واللفظي ورعاية اهتمامهم ورغباتهم، وتحريرهم من الشعور بالخوف أو الضغوط النفسية.
- المشاركة الصفية الفعالة في الأنشطة المدرسية داخل المدرسة أو خارجها.
- الاتصال بأولياء أمور التلاميذ، والتشاور معهم لإثراء تعلم التلاميذ وحل مشكلاتهم.
- التحقق من صلاحية وجدوى الطرق والوسائل والأنشطة التربوية التي يستخدمها في عملية التعليم.
- تجهيز البيئة الصفية وتنظيمها ماديا واجتماعيا بحيث تكون مهيأة لتحقيق التعلم الجيد للتلاميذ . (الخميسي، 2000، صفحة 271،270)
- الإسهام في بناء الشخصية المتكاملة للتلاميذ من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية. (الحليم، 2003، صفحة 365)
- دراسة مشكلات التلاميذ أفرادا، وجماعات، واكتشاف حالات سوء التوافق المبكرة لديهم وإحالتها إلى المرشد النفسي (عبد العزيز سعيد ، عطيوي جودة عزت، 2004، صفحة 254)

4. المعلم ودوره في نجاح الجودة التعليمية:

1.4. أسس ومرتكزات تطبيق معايير جودة أداء المعلم:

انتشرت خلال السنوات الأخيرة كتابات تدعو إلى ضرورة إصلاح وتطوير برامج إعداد المعلم قبل الخدمة، وأنشطة وفعاليات تنميته المهنية بهدف ضمان جودة الاداء، والارتقاء بمستوى ممارسته، ومساعدته على القيام بمسؤوليات أبعاد ومطالب دوره الجديد الذي يفرضه عليه الأنموذج التعليمي الجديد الذي يمثل أحد أهم إفرازات التطورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة، ومن أبرز المبادئ التربوية التي بلورتها البحوث والدراسات خلال السنوات الأخيرة ما يلي:

- إن ثمة ارتباط إيجابي قوي بين درجة فاعلية أي مجتمع في المستقبل، ودرجة نجاحه في إتاحة فرص تعليمية، عالية الجودة معتدلة الكلفة . (إبراهيم، 2003، صفحة 149)
- أنه وتأسيسا على ما تقدم، وفي ظل زيادة الطلب الاجتماعي، غير المسبوق، على التعليم كنتيجة طبيعية لزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بقيمة التعليم، فقد بات من المؤكد أن أهم معايير الحكم على مدى فاعلية مدارس الغد، تتمثل في مدى نجاحها في تلبية الطموح التعليمي المتفجر لدى مجموعات من المتعلمين.
- أنه وفي ظل هذا المجتمع القائم في الأساس على المعرفة، فقد أصبح تدريب مجموعات متباينة من المتعلمين على مهارات الإنتاج المعرفي والإبداع التكنولوجي، كذا مساعدتهم على ممارسة الأنماط المختلفة لتفكير وحل المشكلات المعقدة، وأن يبدعوا ويتقنوا محتوى المواد الدراسية الأكثر طموحا.
- إن هذه النوعية الجديدة من التعليم لها متطلبات ومقتضيات أبعد وأكبر من تلك النوعية التي نحتاجها لكي يتعلم هؤلاء المتعلمون مهارات روتينية رتيبة.
- إن المعلم الماهر الفعّال صاحب المعرفة العميقة، هو وحده القادر على توفير هذه النوعية من التعليم، والاستجابة لحاجات تلاميذه، وملائمة لتباينهم واختلافهم بما

يضمن لهم جميعا النجاح، بل والتفوق في تحقيق أهداف تعليمية على هذه الشاكلة من التحدي للعقل وللإمكانيات الشخصية البشرية.

- إن توجيه النظام التعليمي باتجاه النوعية التعليمية المنشودة، يلقى على المعلم بالمسؤوليات وواجبات جديدة، الأمر الذي يفرض عليه تبني أدوارا مغايرة تماما لتلك التي يقوم بها اليوم وبالأحرى تختلف اختلافا نوعيا وجذريا عن تلك التي يقوم بها بالأمس.
- إن نجاح المعلم في القيام بأدواره الجديدة المتوقعة، يستلزم امتلاكه جملة من الكفايات والقدرات التي تختلف بدورها عن تلك التي يمتلكها معلم اليوم، وبالأحرى على مثيلتها لمعلم الأمس، مما يعني ضرورة تحديث وتطوير برامج إعداد المعلم قبل الخدمة كذا البرامج الموجهة لتنمية المهنية المستمرة له أثناء الخدمة . (إبراهيم، 2003، صفحة 150)
- إن وجود معايير واضحة ومستويات محددة للحكم على الممارسة المهنية للمعلم من شأنه أن يساعد على:
- التقييم الموضوعي لأداء المعلم من خلال مقارنة أدائه الفعلي بالأداء المتوقع منه.
- دفع المعلم لتفكير في ممارساته ومحاكمتها ذاتيا، ومن ثم تطوير هذه الممارسات أولا بأوّل باتجاه مستويات الأداء المحددة المتضمنة في تلك المعايير.
- توجيه برامج التنمية المهنية للمعلمين أثناء الخدمة باتجاه أهداف مرغوبة تشتق من معايير الممارسة المهنية المتفق عليها.
- وهكذا فقد بات من الضروري إصلاح وتطوير مهنة التعليم انطلاقا من المبادئ السابقة، بما يتطلبه ذلك من تطوير الأسس الضرورية للنهوض بنوعية المعلم من حيث عمليات اختياره، وانتقائه وإعداده قبل الخدمة وتنميته مهنيا في أثنائها، إلى

جانب وضع أسس معايير السماح للأفراد بالممارسة المهنية في مجال التعليم. (إبراهيم، 2003، صفحة 151)

- إن توجيه النظام التعليمي باتجاه النوعية التعليمية المنشودة، يلقى على المعلم بالمسؤوليات وواجبات جديدة، الأمر الذي يفرض عليه تبني أدوارا مغايرة تماما لتلك التي يقوم بها اليوم وبالأحرى تختلف اختلافا نوعيا وجذريا عن تلك التي يقوم بها بالأمس.
- إن نجاح المعلم في القيام بأدواره الجديدة المتوقعة، يستلزم امتلاكه جملة من الكفايات والقدرات التي تختلف بدورها عن تلك التي يمتلكها معلم اليوم، وبالأحرى على مثيلتها لمعلم الأمس، مما يعني ضرورة تحديث وتطوير برامج إعداد المعلم قبل الخدمة كذا البرامج الموجهة لتنمية المهنية المستمرة له أثناء الخدمة. (إبراهيم، 2003، صفحة 150)
- إن وجود معايير واضحة ومستويات محددة للحكم على الممارسة المهنية للمعلم من شأنه أن يساعد على:
- التقييم الموضوعي لأداء المعلم من خلال مقارنة أدائه الفعلي بالأداء المتوقع منه.
- دفع المعلم لتفكير في ممارساته ومحاكمتها ذاتيا، ومن ثم تطوير هذه الممارسات أولا بأوّل باتجاه مستويات الأداء المحددة المتضمنة في تلك المعايير.
- توجيه برامج التنمية المهنية للمعلمين أثناء الخدمة باتجاه أهداف مرغوبة تشتق من معايير الممارسة المهنية المتفق عليها.
- وهكذا فقد بات من الضروري إصلاح وتطوير مهنة التعليم انطلاقا من المبادئ السابقة، بما يتطلبه ذلك من تطوير الأسس الضرورية للنهوض بنوعية المعلم من حيث عمليات اختياره، وانتقائه وإعداده قبل الخدمة وتنميته مهنيا في أثنائها، إلى

جانب وضع أسس معايير السماح للأفراد بالممارسة المهنية في مجال التعليم. (إبراهيم، 2003، صفحة 151)

2.4. المعتقدات التربوية الأساسية لمعايير الجودة في أداء المعلم:

- النظر إلى مستقبل المجتمع باعتباره صناعة تربوية.
- أنّ المنافسة العالمية اليوم وفي المستقبل ما هي في جوهرها ومظهرها إلا منافسة تعليمية، ومكان حسمها هو المؤسسة التعليمية.
- إنّ ضمان الفعالية لأي نظام تعليمي يجب أن تنطلق من تطبيق معايير ومبادئ للجودة.
- إنّ تأكيد جودة النظم التعليمي، رهن بطبيعة أداء المعلمين الذين يعتمد عليهم هذا النظام، بيد أنّ ضمان جودة أداء المعلمين، رهن بتوافر معايير محدّدة معلنة ومتعارف عليها، يتم الركون إليها في كل ما يتعلق بعمل المعلم والارتقاء بمستوى أدائه وممارساته المهنية. (الطعيمي رشدي أحمد، البلاوي حسن، دت، صفحة 121)

3.4. المتطلبات الأساسية لضمان جودة أداء المعلم:

إن وجود معايير مهنية بات يمثل ضرورة ملحّة يتطلبها تطبيق مبدأ المحاسبة في مجال التعليم بحسبان ذلك يساعد على مطابقة الممارسات التعليمية لمتطلبات تحقيق الجودة العالية المطلوبة في التعليم، ومن ثم تجسيد الفجوة بين الواقع والمأمول من هذه الممارسات، الأمر الذي ينعكس بغير شك على زيادة كفاءة المربيّن المهنية، وعلى ضمان تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الأفراد ، وبصفة عامّة فقد بات ينظر إلى تطبيق ثقافة الجودة باعتبارها مدخلا لإصلاح وتطوير مهنة التعليم، وثمة ثلاث طرق تحديد المعايير وفرض الالتزام بها وهذه الطرق هي :

أ. الاعتماد المهني: **Accreditation** لبرامج الإعداد حسبان عملية الاعتماد هذه تمثل ضمانة أساسية لأن توفر برامج الإعداد، وخيرات تدريب واضحة البنية بحيث تكون هذه المعرفة، وتلك الخبرة عميقة وشاملة ومتابعة للجديد.

ب. الترخيص أو الإجازة: **Licensing** بالممارسة أو العمل في المهنة، وعادة تمنح هذه الإجازة من قبل الدولة أو الجهة المسؤولة على المهنة. (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسين، دت، صفحة 155)

ج. التأهيل**Certification** وهو الاعتراف المهني بمستويات عالية من الكفاءة حيث ينبغي أن يخرج طلاب المهنة من كلية مهنية معتمدة، وعادة ما تكون معايير أو مستويات التأهيل ذات تأثير في مجموعات المعايير الأخرى التي تحكم الاعتماد والترخيص، حيث تستخدم هذه المعايير تأكد من أنّ الكلية المهنية تضمن برامجها ومقرراتها الدراسية معرفة جيدة، شاملة ومتطورة، كما تستخدم معايير التأهيل كموجهات للنمو المهني المستمر وتقويم الأداء أثناء ممارسة المهنة.

- وهكذا يمكن النظر إلى هذه العمليات، الاعتماد والترخيص والتأهيل، بما تشتمل عليه كل منها من معايير ومستويات متقدمة باعتبارها متطلبات أساسية تضمن جودة مهنة التعليم.

1.3.4. مراحل التطور المهني للمعلم في ضوء مبادئ ومعايير الجودة التعليمية:

تشير الأدبيات المتعلقة بإعداد المعلم، ونموّه المهني إلى أنه يمر خلال رحلته المهنية بالمراحل التالية:

أ. المعلم المبتدئ **Novice stage**: وتكون في بداية الدخول إلى المهنة، ويتم أداء المعلم في هذه المرحلة بالسعي لاستجلاء الميدان والعمل على تثبيت أقدامه. (الطعيمي رشدي أحمد، البلاوي حسن، دت، صفحة 157)

ب. المعلم المبتدئ المتقدم **Advanced Beginner stage**: ويتسم أداء المعلم في هذه المرحلة بالسعي للتجريب والاندماج في العمل المهني.

ت. مرحلة الكفاءة **competent stage** ويتسم أداء المعلم في هذه المرحلة بالتمكن والاستقرار المهني.

ث. مرحلة الخبير **Proficient stage** ويتسم أداء المعلم في هذه المرحلة بالقدرة على تحليل (تحليل مهام العمل) وتداول الأفكار والآراء مع الأقران .

ج. مرحلة الأخصّائي **expert stage**: ويتسم أداء هذه المرحلة بالسلاسة والمرونة.(الطعيمي رشدي أحمد، البلاوي حسين، دت، صفحة 158)

2.3.4. مؤثرات كفاءة المعلم:

أ. مؤثرات الكفاءة الداخلية:

- درجاتهم الجامعة.
- خبراتهم السابقة.
- مستوى الثقافة العام بينهم.
- مدى إتقان المادة العلمية.
- الانضباط والالتزام الشخصي والمهني.
- القدرة على التقييم الموضوعي.
- مستوى الثقافة العامة (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسين، دت، صفحة 59)

ب. مؤثرات كفاءة خارجية:

- نوعية الخريج.
- إلى أي مدى يصلح؟

مثلا: خلال التعليم العام: أي انتقال من (ابتدائي/ إعدادي/ ثانوي)

- إلى أي مدى يمتلك مواصفات المواطن الصالح الذي يؤدي دوره في المجتمع باقتدار؟
- إلى أي مدى يصلح الخريج للدراسة الجامعية ويمتلك المهارات العامّة (لغة/ ثقافة عامة/ مهارات دراسية / منهج علمي).
- إلى أي مدى يصلح للوظيفة أو العمل العام؟ (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسين، دت، صفحة 61)

1. كفاية المعلم وفعالياته في إطار معايير الجودة التعليمية:

ربما يكون البسط التعريفات للفاعلية هو أن تفعل الأشياء صحيحة والبسط التعريفات للكفاية أن تعمل الأشياء بطريقة صحيحة ودراسة الكفايات اللازمة للمعلم لا تعتبر وصفة مقننة جاهزة تضمن فاعلية التعليم، وذلك لعديد من الاعتبارات منها:

أ. إن الفصل الدراسي ليس حجرة مليئة بمجموعة من التلاميذ المتحمسين بنفس الدرجة للتعلم، المتماثلين في درجة الذكاء، المتقاربين في الخلفية الأسرية، وإنما هم مجموعة توجد بينهم اختلافات بل تباينات في نواح كثيرة .

ب. إن المقرر الدراسي ليس بالضرورة مقررا مثاليا في كل أجزائه لكل التلاميذ فالمقررات الدراسية عرضه للتغيير باستمرار، حيث يتكشف فيها بعد التطبيق خلل أو ثغرات. (الطعيمي رشدي أحمد، البلاوي حسين، دت، صفحة 158)من نوع أو آخر، أو تحدث تطورات في المعارف التي يتناولها محتواها.

ت. إن مفهومي الكفاية والفاعلية مثلهما مثل سائر المفاهيم المتعلقة بالتربية تنطبق عليهما مسألة النسبية، بمعنى أن ما يعتبر سلوكا مؤثرا تأثيرا إيجابيا من جانب المعلم في مجموعة من التلاميذ ، قد يكون ذات تأثير سلبي في مجموعة أخرى وما يعتبره معلم خبرة ثرية يقدمها للتلاميذ قد يعتبره أولئك التلاميذ خبرة لا قيمة لها .

ث. إن كل مفاهيم ونظريات التربية تكتسب قيمتها من محك واحد، وهو التعلم الذي يحدث للتلاميذ، التعليم الجيّد يعتبر جيدا إن أدّى إلى تعلم جيّد، وكفايات المعلم لا قيمة لها إن لم تؤد في النهاية إلى تحقيق الهدف في التلاميذ أنفسهم. (الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسين، دت، صفحة 159)

5. خاتمة:

يتبين لنا أن الجودة كانت مفهوما محصورا في نطاقه الصناعة أو الزراعة أو مجالات أخرى، ثم انتقل إلى مجال التعليم ، مما أصبح تطبيق الجودة مطلبا ملحا من أجل التفاعل والتعامل بكفاءة مع متغيرات عصر يتسم بالتسارع ، والصراع، والمنافسة ورأينا أنه من أسباب إدخال نظام الجودة في التعليم هو إقبال معظم المجتمعات على التوسع في التعليم مع بداية السبعينات، وزيادة التسابق الاقتصادي والمنافسة جعل دول العالم تتطلع إلى النظام التعليمي باعتباره الوسيلة والسلاح في مواجهة المتغيرات العالمية مما جعلها أهم الموضوعات التي تدور حولها المناقشات في مجال التعليم في وقتنا الحاضر.

ويتبين لنا أيضا أن المعلم يعتمد على نفسه في التواؤم مع الموقف التعليمي، وما فيه من تقلبات وعناصر غير متوقعة وإلا ظهرت كل دراسات التربية ونظرياتها وكأنها أشياء محلقة في الخيال، تتكسر حين تصطدم بالواقع اليومي، ومن ثم فمن الضروري أن يكون للمعلم رؤيته الخاصة للتعليم، رؤية تعبر عن فلسفته التي توجه عمله بما فيها من أهداف ووسائل وموقفه مما درس وعرف أثناء مرحلة دراسته، وبهذا يضمن المعلم لنفسه تحقيق الكفاية والفعالية في التعليم باعتبارهما مدخلين للتعبير والنمو، ومرتكزات لتحقيق جودة الأداء في سياق الواقع من ناحية ، وفي إطار تراكم خبرته من ناحية أخرى.

قائمة المراجع:

1-أحمد أحمد إبراهيم. (2003). الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسة. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

2- أحمد أحمد إبراهيم. (2007). تعليمية الجودة والاعتماد في المدارس. القاهرة: دار الفكر العربية للنشر والتوزيع.

3- أحمد أحمد إبراهيم. (2006). نحو التطور الإداري المدرسي الفعال واتجاهات الإدارة التربوية الحديثة.. الإسكندرية ،مصر: دار الراية للنشر والتوزيع.

4- السيد سلامة الخميسي. (2000). التربية والمدرسة والمعلم ، قراءة اجتماعية ثقافية.. الإسكندرية، مصر: دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر.

5- الطعيمي رشدي أحمد ، البلاوي حسن. (دت). الجودة الشاملة في التعليم (بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد والأسس والتعليمات).. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

6- عبد العزيز سعيد ، عطيوي جودة عزت. (2004). التوجيه المدرسي.. الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

7- منسي عبد الحليم. (2003). الإبداع والموهبة في التعليم العام.. مصر: دار المعرفة الجامعية.